

إرشاد الإخوان

إلى

الاستغلال من شهر رمضان

للشيخ الفاضل: أبي مشكور

عبدالشكور الإسرافيلي حفظه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) [سورة آل عمران]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١)

[سورة النساء]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ [سورة الأحزاب]

أما بعدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ كُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

معاشر المؤمنين، أوصيكم وتقسي بتقوى الله سبحانه وتعالى في جميع الأحوال، وقصد رضاه بجميع الأفعال والأقوال، وإياكم ومعاصيه فإنها سبب الطرد والنكال .

معاشر المؤمنين، أخبر الله عز وجل في كتابه الكريم أن الغاية التي من أجلها خلق الإنسان، وأن المقصد الذي من أجله أوجدهم، فهو عبادة الله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى في كتابه الكريم: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين .

وربي سبحانه وتعالى لما خلق البرية من المكلفين من الجن والإنس في هذه الدنيا، التي هي دار الابتلاء، دار الاختبار، وجعل فيها جعلًا كثيرًا من الشبهات والشهوات التي تعوق الإنسان عن عبادة الله عز وجل وتصرفه عن الإقبال على الله عز وجل لكثرة الموانع فيها، اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يجعل للناس أمانة وقرصًا سانحات يتقربون بها إلى الله عز وجل ويتنشطون بها لعبادة رب البريات، وإلى القرب من خالق المخلوقات .

والناس في ذلك بين محروم ومرحوم، ولهذا معاشر المؤمنين إن من هذه الأمانة العظيمة، والقرص الغالية التي جعلها الله عز وجل لأمة محمد صلى الله عليه وسلم شهر رمضان، شهر الصيام والقيام، شهر القرآن والتوبة، شهر الجِدِّ والإِسْرَاعِ، شهر التوبة والإِقْلَاعِ، شهر أنزله الله عز وجل كتابه على نبيه وخصه به في أعظم ليلة من الليالي التي خلقها الله عز وجل لبيان فضلها، وشرف منزلتها .

إن شهر رمضان مؤسّم عظيم وضيّف كريم أعلى الله مقامه ورفع ذكره ليكون أهل الإيمان يتقربون إلى الله عز وجل بما يقدرُونَ عليه من الطاعات .

ولهذا جعل الله عز وجل لهذا الشهر المبارك فضائل لم يجعل لغيرها، وإن من أعظم هذه الفضائل التي ذكرها الله عز وجل في كتابه العظيم أنها شهر القرآن، وأن الله عز وجل أنزل كتابه العظيم الذي هو أعظم كتاب منزل من السماء في هذا الشهر العظيم لبيان فضلها وعظم منزلتها عند الله سبحانه وتعالى. يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ

فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمُ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿185﴾ [البقرة : 185]

شَهْرُ رَمَضَانَ، ذَلِكَ الشَّهْرُ الْعَظِيمُ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقُرْآنَ: ﴿حَم * وَالْكِتَابِ الْمُبِين * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * قَالَ تَعَالَى: "فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان :

[4

وَإِنَّ مِنْ فِضَائِلِ هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ فِيهَا لَيْلَةً أَعْظَمَ لِيَالِي الدُّنْيَا كُلِّهَا، بَلَّ وَاللَّهِ إِنَّهَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، أَكْثَرَ مِنْ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، كَمَا قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، مَنْ عَمَلَ فِيهَا خَيْرًا كَانَ عَمَلَهُ مُضَاعَفًا إِلَى هَذَا الْعَدَدِ .

لِذَلِكَ ثَبَتَ فِي السُّنَنِ عِنْدَ النَّسَائِيِّ وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: **أَتَاكُمْ رَمَضَانُ، أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرُ مُبَارَكٍ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، شَهْرُ مُبَارَكٍ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، فِيهِ لَيْلَةٌ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ. إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ.** هَذَا الْيَوْمُ الْعَظِيمُ، أَوْ هَذِهِ اللَّيْلَةُ الْعَظِيمَةُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَجْعَلْهَا فِي غَيْرِ هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ لِيَبَيِّنَ فَضْلَهَا وَمَنْزِلَتَهَا عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَإِنَّ مِنْ فِضَائِلِ هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ فِيهَا قَرَصًا عَظِيمَةً، وَمِنْ أَعْظَمِ تِلْكَ الْقَرَصِ أَنَّهَا تَفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، تَفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابَ الرَّحْمَةِ، تَفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابَ الْجَنَّةِ وَتُغْلِقُ فِيهَا أَبْوَابَ النَّارِ وَوَسَائِلَهَا، تَغْلِقُ مَرَدَّةَ الْجَنِّ وَتَصَدِّقُ شَيْطَانِ الْجَنِّ كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَعَلَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِرَحْمَتِهِ لَهُ عِتْقَاءٌ لَهُ عِتْقَاءٌ مِنَ النَّارِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لِيَالِي هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ. ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ، إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ صُكِّدَتْ مَرَدَّةَ الْجَنِّ وَالشَّيَاطِينِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَلِلَّهِ عِتْقَاءٌ وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، وَلِلَّهِ عِتْقَاءٌ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ .**

وَفِي رَوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: **وَتَفْتَحُ أَبْوَابَ الرَّحْمَةِ، وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: وَتَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَفِي رَوَايَةٍ لَهُمَا: وَسَلَّسَتْ الشَّيَاطِينُ .**

إِنَّ هَذِهِ قَرَصٌ عَظِيمَةٌ، يُرِيدُ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ خِلَالِهَا أَنْ يَكُونَ عِبَادُهُ الْمُؤْمِنُونَ مُقْبِلُونَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِقْبَالًا كَلِيًّا، وَأَنْ يَتَنَشَّطُوا لِأَنَّ تِلْكَ الْمَوَاقِعَ حُجِرَتْ، وَلِأَنَّ تِلْكَ الصَّوَارِفَ مَبْعُتٌ، فَلَا يُوْجَدُ مِنْ أَوْلِيَّكَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغْوِي النَّاسَ فِي عِبَادَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَلِهَذَا كَانَ الْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ هَوَىٰ نَفْسِهِ وَأَنْ يَتَخَلَّصَ كَذَلِكَ مِنَ الْمَوَاقِعِ وَالْحَوَاجِزِ الَّتِي تَمْنَعُهُ مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وَإِنَّ مِنْ فِضَائِلِ هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا شَهْرُ الْمَغْفَرَةِ، شَهْرُ مَغْفَرَةِ الذُّنُوبِ، فَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَعِنْدَهُ ذُّنُوبٌ كَانَ يَقْتَرِفُهَا طَوَالَ هَذِهِ السَّنَوَاتِ أَوْ هَذِهِ الْمُدَّةِ كُلِّهَا، فَمَوْطِنٌ أَوْ مَحَلُّ الْمَغْفَرَةِ شَهْرُ رَمَضَانَ. ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ**

صلى الله عليه وسلم قال: الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتبت الكبائر ثبت في المسند من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رقي المنبر فقال: آمين، آمين، آمين. ف

ف قيل له: ما كنت تصنع هذا، فما هذا القول آمين آمين آمين؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: جاء إلي جبريل فقال: رغم أنف عبد أدرك أو دخل عليه رمضان فلم يعقر له، فقلت: آمين.

دعوة من جبريل عليه السلام على ذلك الذي يدرك رمضان فلا يعقر له، أي لا يأتي سبباً من أسباب مغفرة الذنوب، ورسول الله المستجاب للدعوة يومئذ هذا ويقول آمين: رغم أنف عبد أدخل عليه رمضان فلم يعقر له، قال فقلت: آمين، فقال رغم أنف عبد ذكرت عنده فلم يصل عليك، فقلت آمين، فقال رغم أنف عبد أدرك والديه أو أحدهما فلم يعقر له فقلت آمين. هذه دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أولئك، على ذلك الرجل الذي يدرك رمضان ويدخل عليه هذا الشهر المبارك ثم لا يعقر له.

معاشر المؤمنين، وأسقأ لأتاس لا يستشعرون عظم هذا الشهر ولا يستشعرون قرص هذه القرص العظيمة التي يعطيها الرب لعباده المؤمنين لينتشطوا وليقربوا من رب العالمين سبحانه وتعالى.

ولهذا جعل الله في هذا الشهر الصيام الذي هو من أعظم الأركان وهو الركن الرابع في هذا الدين، لم يختار الله عز وجل هذه العبادة إلا لهذا الشهر العظيم كما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنه: بُني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت، وفي رواية: وحج البيت وصيام رمضان.

فإن صيام هذا الشهر المبارك جعلها الله عز وجل ركناً عظيماً من أركان هذا الدين، وهذا كله لبيان فضل هذا الشهر العظيم.

{شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولتعلموا تشكرون * وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون} [البقرة : 186]

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ إِلَّا وَهُوَ يَتَشَوَّقُ لِأَنْ يُدْرِكَ هَذَا الشَّهْرَ
الْعَظِيمَ لِيَكُونَ مِنْ أَهْلِ هَذَا الشَّهْرِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُقْبِلِينَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَكِنْ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
قَدْ يَتَسَاءَلُ فَمَا هِيَ الطَّرِيقَةُ الصَّحِيحَةُ فِي الْإِسْتِقْبَالِ لِهَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ؟ النَّاسُ كُلُّهُمْ يَتَسَاءَلُونَ
لِاسْتِقْبَالِ هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ، لَكِنْ مِنْهُمْ الْعِيَادُ بِاللَّهِ مَنْ يَسْتَقْبِلُ هَذَا الشَّهْرَ بِالْمَعَاصِي، وَيَظُنُّ أَنْ
اسْتِقْبَالَ هَذَا الشَّهْرِ إِنَّمَا هُوَ مُشَاهَدَةُ الْأَقْلَامِ وَمُرَاعَاةُ الْعِيَادِ بِاللَّهِ الْمُسْتَلْسَلَاتِ، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ
يَظُنُّ أَنْ اسْتِقْبَالَ هَذَا الشَّهْرِ إِنَّمَا هُوَ الدَّهَابُ إِلَّا سَوَاقٍ وَأَخَذَ مَا يُمْكِنُ لَهُ مِنَ الْأَعْرَاضِ لِأَجْلِ
أَنْ يَمْلَأَ، بَيْنَهُ .

إِنَّ اسْتِقْبَالَ هَذَا الشَّهْرِ مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَكُونُ بِهَذَا وَلَا بِذَلِكَ، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَظُنُّ أَنَّ هَذَا الشَّهْرَ
هُوَ شَهْرُ الْعَطْلَةِ وَأَنَّهُ شَهْرُ التَّوَمِّ، فَتَجِدُهُ يَصُومُ النَّهَارَ وَرَبَّمَا يَصُومُ أَوْ كَثِيرًا مِنَ اللَّيْلِ فَلَا يُبَالِي مَاذَا
يَعْمَلُ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ.

مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَعْطَانَا هَذِهِ الْفُرْصَةَ إِلَّا لِأَجْلِ أَنْ يَخْتَبِرْتَا، فَإِنْ أَنْسَأْنَا كَانُوا
يَتَمَتَّعُونَ أَنْ يُدْرِكُوا هَذَا الشَّهْرَ فَلَمْ يُدْرِكُوهَا، إِنْ أَنْسَأْنَا كَانُوا يَدْعُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُبَلِّغَهُمْ شَهْرَ
رَمَضَانَ فَلَمْ يَبْلُغُوها.

إِذَا فَمَنْ أَدْرَكَ هَذَا الشَّهْرَ إِنَّمَا هُوَ اخْتِيَارٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ لِأَجْلِ أَنْ يُنْظَرَ مَاذَا يَعْمَلُ فِي هَذَا
الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ.

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّ أَعْظَمَ مَا يَعْمَلُ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ هُوَ الْإِسْقَابُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْ
يَفْتَحَ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ صَفْحَةً جَدِيدَةً فِي الْإِسْقَابِ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَالْإِسْقَابُ مِنَ الذُّنُوبِ وَأَنْ
يَكُونَ مِمَّنْ يَكُونُ مُتَنَشِّطًا بِعِبَادَةِ رَبِّ الْبَرِيَّاتِ.

مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ أَعْظَمَ مِمَّا يَنْبَغِي الْمُؤْمِنَ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ حُصُولُ تَقْوَى اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّ اللَّهَ مَا شَرَعَ لَنَا فُضَائِلَ هَذَا الشَّهْرِ وَلَا شَرَعَ لَنَا الصِّيَامَ فِيهِ إِلَّا لِأَجْلِ أَنْ تَنْقِيَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْمَقْصِدُ مِنْ ذَلِكَ
كَلِمَةٌ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. لَعَلَّ ذَلِكَ يَكُونُ سَبَبًا لِتَقْوَاكُمْ لَعَلَّ هَذَا يَكُونُ نَتِيجَةً أَوْ سَبَبًا فِي أَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. لَيْسَ الصِّيَامُ مَعَاشِرَ
الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتْرَكَ الْإِنْسَانُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ فَيُضْمَنَ وَيَتْرَكَ الشَّهْوَةَ وَيَظُنُّ أَنَّهُ بِذَلِكَ صَامٌ وَأَنَّهُ
أَدَّى مَا عَلَيْهِ. مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ، كَمَا
يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ
طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ.

إِنَّمَا الْمُرَادُ مِنْ تَرْكِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ سَبَبًا فِي حُصُولِ تَقْوَى اللَّهِ بِقَلْبِكَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ.

وَلِهَذَا مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ مِنَ الْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي يَنْبَغِي عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَحْرُسَ عَلَيْهَا فِي
هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ لِهِيَ صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ، قِيَامُ اللَّيْلِ، مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِهِ. ثَبَّتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُرْعَبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ وَيَقُولُ: مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِهِ.

ولهذا شرع صلاة التراويح التي يؤدّيها المسلمون بعد العشاء أو في الليل لأجل أن يصلوا هذا القيام العظيم.

معاشر المؤمنين، إن المؤمن الذي يريد أن يستعمل من هذا الشهر عليه أن يقبل إقبالا كلياً على هذه الصلاة التي تكون والله من أعظم ما يزداد به الإيمان ومن أعظم ما يجعل المؤمن يحرص على عبادة الله عز وجل والإقبال عليه.

وينبغي المؤمن أنه إذا حضر هذه الصلاة أن لا يخرج منها إلا إذا انتهى إلا ما ثبت ذلك في الصحيح عن أبي ذر رضي الله عنه.

معاشر المؤمنين، إن من الأعمال الجليلة التي ينبغي للمؤمن أن يحرص عليها في هذا الشهر لهُوَ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ، قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ لَا سِوَمَا شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ.

ثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها عن بنت رسول الله فاطمة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي إليه جبريل في رمضان فيعرض عليه القرآن مرة إلا العام الأخر فإنه عرض عليه مرتين، قال رسول الله: ولا أراه إلا أنه حضر أجلي، أي لا أظن أن هذا عام موتي.

ولهذا معاشر المؤمنين كان السلف رضوان الله عليهم يهتمون بقراءة القرآن، ثبت عن الزهري رضي الله عنه أنه كان يقول: شهر رمضان، شهر القرآن يا أهل القرآن، شهر رمضان شهر القرآن يا أهل القرآن.

ولهذا كان أهل العلم كانوا يتذكرون كثيراً من أعمالهم لأجل أن يقبلوا على القرآن في هذا الشهر المبارك.

إن من الأعمال الجليلة التي ينبغي للمؤمن أن يأتي بها في هذا الشهر العظيم

معاشر المؤمنين لهُوَ الصَّدَقَةُ، كَبَدْلِ الْأَمْوَالِ فَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَبْدُلْ مَا يَقْدِرُ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَبْدُلْ مَا يَقْدِرُ فَإِنَّهُ تَبَّتْ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَصَدَّقُ كَثِيرًا وَكَانَ أَكْثَرَ صَدَقَاتِهِ تَكُونُ فِي رَمَضَانَ، هَذِهِ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كذلك معاشر المؤمنين من الأعمال العظيمة التي ينبغي للمؤمن أن يحرص عليها في هذا الشهر لهُوَ الْإِعْتِكَافُ فِي هَذَا الشَّهْرِ سَوَاءً كَانَ فِي بَدَايَتِهَا أَوْ فِي وَسْطِهَا وَالْأَفْضَلُ فِي آخِرِهَا كَمَا تَبَّتْ ذَلِكَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

معاشر المؤمنين، إن المؤمن يرى أن هذه فرصة عالية، إن المؤمن ربما يتمنى ويتشوق لأن يدرك هذه الفرصة العظيمة لأجل أن يقبل على الله عز وجل إقبالا كلياً، ذلك الذي كان يفعل الآتام يريد أن يتركها لأجل أن يقبل على الله عز وجل، ذلك الذي كان يفعل الطاعات يريد أن يستزيد بها ويضاعفها لأجل أن يكون مقبلاً على الله عز وجل.

يا مَنْ يَتَكَرَّرُ عَلَيْكَ رَمَضَانُ، يَا مَنْ يَتَكَرَّرُ عَلَيْكَ رَمَضَانُ وَيَدُرُّ عَلَيْكَ السُّنُونَ وَالْأَعْوَامُ، أَلَمْ يَأْنِ

لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ، أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ
مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ
فَاسِقُونَ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.